

وفقدت الكلمات معانيها !

أ. د. علي السلمي

حين نقرأ الصحف ونتابع وسائل الإعلام في مصحر الحروفة تصدمنا حقيقة ساطعة كالشمس ولكننا نتجاهل عنها وهي أن كثيراً من الكلمات المتدوالة على السنة الحكماء والمسئولين قد فقدت معاناتها ولم تعد تعكس المعاني الحقيقية التي كانت لها في يوم من الأيام.

وتظهر هذه الحقيقة حين نتأمل ما يصدر من تصريحات وبيانات على السنة الحكماء وما يبادرون في إعلانه في مؤتمرات الإعلامية. وقد التزم الوزراء والمسئولون على مختلف المستويات هجح الحكماء الكبار وصاروا هم أيضاً يبادرون في استخدام كلمات ضخمة فخمة لوصف أعمالهم والإشادة بإنجازاتهم ويعاونهم في ذلك مساعدهم والعاملون تحت إمرتهم، ويرفع لها الإعلاميون المنشطون بالحزب الحاكم.

ومن أكثر الكلمات شيوعاً في أيامنا هذه كلمة "تفعيل"، فترى المسؤول الكبير يفتح أوراقاً في كل ثقة أن الحكومة أو الوزارة أو أياماً كانت الجهة التي يتحدث باسمها، قد قررت "تفعيل" نظاماً جديداً أو قانوناً حديثاً أو ما شاء له أن يعد الناس بأنه قد استخار الله وقرر أن يضع ذلك النظام أو القانون أو غيره من قرارات موضع التطبيق بفعالية حتى تتحقق الأهداف المنجوة منها.

وفي أغلب الأحيان تكون النتيجة الفعلية لذلك **التعييل** أن ينوارى الموضوع بعد أيام وينزلق إلى مناولة النسيان شأنه شأن آلاف القرارات والنظريات والقوانين التي ترخ لها أضابير الأرشيف في مختلف قطاعات الدولة.

وبنفس المنطق ترى المسؤولين ينشدون بكلمة فحمة ضخمة أخرى هي "**الإستراتيجية**". فكلما تفاقمت مشكلة وزادات معاناة الناس من آثارها وكلما تأكّل الفشل الحكومي في تحقيق ما سبق أن وعدت به الناس، يبرز إلى السطح مسؤول همام ليعلن بكل ثقة أن الحكومة بصدده وضع "**إستراتيجية**" متكاملة للتعامل مع تلك المشكلة وـكأنه يمكن أن تكون الإستراتيجية غير متكاملة. والنتيجة المترقبة دائمًا أن المعنى المقصود بالإستراتيجية المتكاملة هو مجموعة من الشعارات الرنانة والغيرات الإنسانية تشغّل بها الصحف ووسائل الإعلام لفترة ثم يطويها النسيان. ترى هل يعلم أحد كم منة وضع إستراتيجية لتطوير التعليم بمختلف مناحيه؟ وكم منة اعتمدت الدولة إستراتيجيات لشمية الصعيد وتعزيز سيناء؟ وهل يذكر أحد أو يعلم مصير كثير من الإستراتيجيات التي كانت موضوعات لأحاديث وندوات ومؤتمرات في شئون الحالات من الصحة والعلاج إلى الصناعة وتنمية الصادرات من قرار بالشمية الزراعية؟ حين أسمع مسؤولاً يتحدث عن "**إستراتيجية**" ما ، أفوض أمره إلى الله وأعلم مقدماً أن هذا الموضوع محکوم عليه بالفشل والاندثار في طي النسيان.

وفي المجال الاقتصادي ومن أجل تحقيق العدالة الاجتماعية نسمع ونقرأ عبارات كثيرة يلوّكها المسؤولون في أحاديثهم من نوع "الأخيارات إلى محدودي الدخل" و "وصول الدعم إلى مسنتحقين" و "مجانية التعليم" الذي هو حق دستوري لجميع المصريين.

تلك العبارات يعلم قائلوها قبل غيرهم أنها لا تعني شيئاً ولا يقابلها الناس إلا بالسخرية وعدم التصديق، فقد اعتادوا مع سمعها أن تزيد أحواهم المعيشية سوءاً وتهار مقومات حياتهم من سكن غير صحي فضلاً عن قاقر ما يلاقونه من العنت في تدبير تكاليف الحياة اليومية عند أقل المستويات المنصورة آدمياً، وصعوبات الحصول على الخدمات الأساسية التي يعانون في الوصول إليها من المرافق الحكومية في الصحة والتعليم والمواصلات. إن المواطن الذي لا يجد ما الشعب النظيف والذى يفقد خدمات الصرف الصحي ويعيش مهدداً في كل لحظة باهيا صخور الجبال الحبيطة بعض المناطق في بعض المدن ومخاطر خطوط الضغط العالي لشبكة الكهرباء التي اخذت مسكنه العشوائي ختها، والذى قوته، وأولاده ثلاثة القمامات والمخلفات من كل نوع، هذا المواطن لا يمكن أبداً تصور أنه يصدق ما يقوله المسؤولون من أنه على مشكلاته وبنائه احتياجاته، وأنهم جادون فيما يعلنونه من إستراتيجيات وتوابعها من الخطط والبرامج إلى آخر قائمة المسميات التي فقدت معناها.

وأذكر أن رئيس وزراء أسبق طلع علينا بفكرة "البرامج" وأعلن وقتها عن وضع أربعة عشرين تابعاً يتعامل كل منها مع قضية محورية من قضايا الشمية الوطنية، ثم ما لبث أن نسيها الحكومة وضاعت في سلة مهملات التاريخ، وكان من قبله رئيس وزراء خرج علينا بما أسماه "وثيقة مصر والقرن الحادى والعشرين" صدرت بها بكلمة للرئيس مبارك في الحفل الذي أقيم بمناسبة البدء في تنفيذ مشروع وادي النيل الجديد يوم ٩ يناير ١٩٩٧ قال فيها "هذا يوم من أيام التاريخ قد دخل فيه مصر عصاً جديداً، عص الخروج من أس الوادي الضيق إلى رحاب مصر كلها، سعياً إلى غد أفضل يشق ضياؤه على المصريين"، فاليوم وقد انقضى ما يقرب من ثلاثة عشرين عاماً على هذا الكلام الزاهي، هل يستطيع أي مصري أن يدلني أين يقع وادي النيل الجديد وكم مصر ياً خرجوا من أس الوادي القديم إلى رحاب مصر كلها؟

ومن الكلمات التي فقدت معناها كلمة "إجازات" حيث ابندلت بشكل غير مسبوق وأصبحت فارغة من المضمون خاصة بعد أن أصدرت الحكومة من ذلك عددة أسلوبات كثيرة الشهير الذي أطلق عليه اسم "٦٠ إجازاً في ٦٠ شهر" وذلك احتفالاً بعامها الخامس في سدة الحكم. فقد أحنو الكتاب على إجازات ما أنزل الله بها من سلطان من نوع "طفرات قياسية في الأداء الشموي" و "خولات غير مسبوقة من أجل تحدث مصر وزيادة القدرة التافسية" ثم

"إجازات تحققت على أرض الواقع لأول مرة" وكلها أشياء لم تصل إلى علم
أغلبية المصريين فلم تعكس بأي شكل على الواقع المريض الذي يعيشونه في ظل
تقاوم الفقير والعنوانية فتؤدي الخدمات الأساسية فقدان الأمل في مستقبل
أفضل !

وفي حقل السياسة الخارجية توجد مجموعة من التعبيرات يستخدمها الحكام
ومساعدوهم من السياسيين المخترفين من نوع "عملية السلام" و"الشuttle
الدولية" وغيرها من التعبيرات الفارغة التي تستخدم بحد إيهام المسنوع أو
القارئ أن هناك حركة يقوم بها هؤلاء الذين يتصدون للقضية الفلسطينية
والصراع العربي الإسرائيلي منذ ما يزيد عن سبع قرن من دون أن يتحقق أي
إجاز له معنى على أرض الواقع . وينابع المواطنون باندهاش كبير تلك العبارات
التي تصف زيارات الرئيس للدول الخارجية بأنها "تاريخية" بينما لا يكاد
الإعلام في تلك الدول يذكر شيئاً عنها !

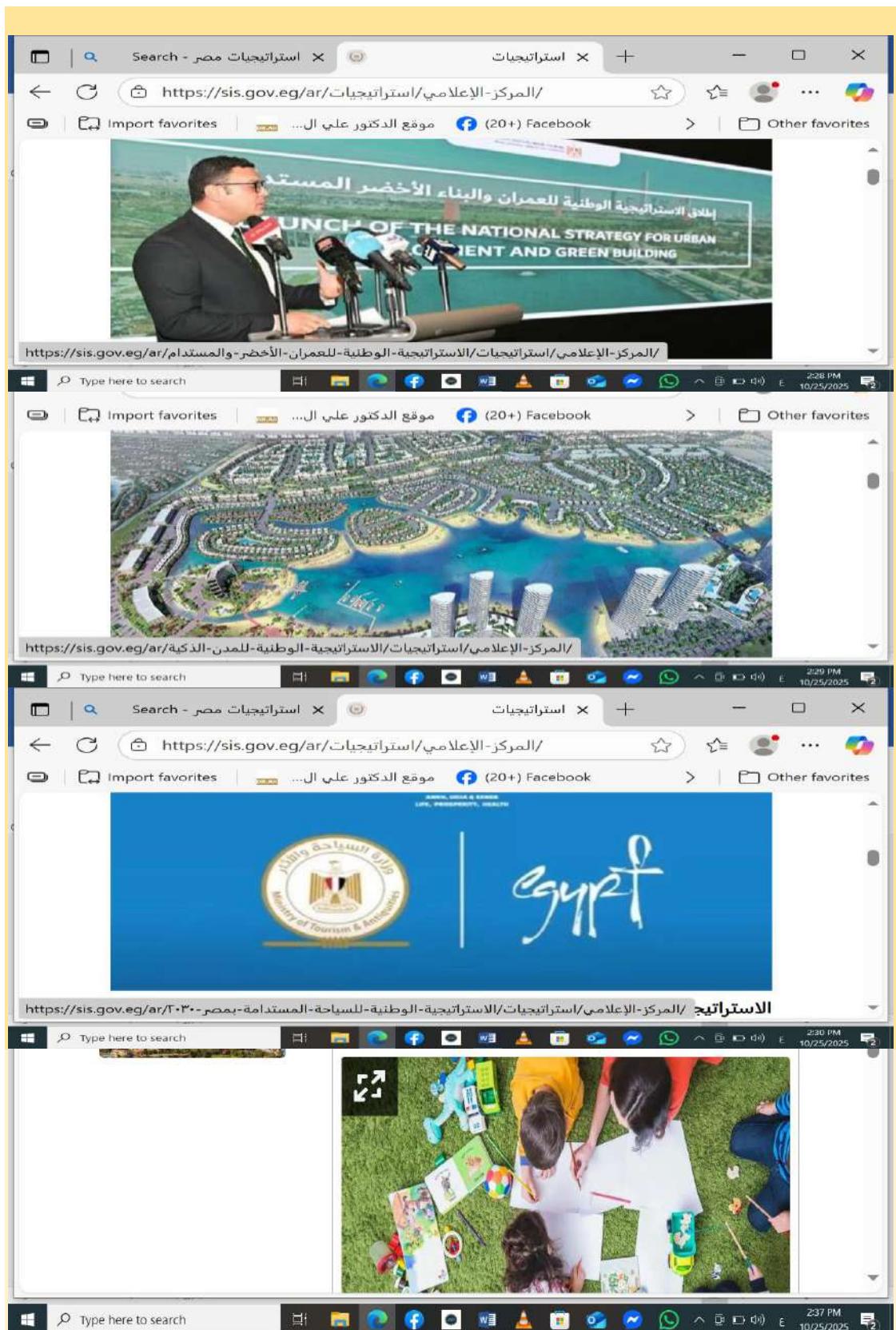
كما يندهشون وهم يتابعون أخبار زيارات الوزراء للدول الأجنبية وسائل
الاتصالات التي يوقعوها والاستثمارات التي ستهمن على مصر والخير العميم الذي
يفضل الزيارات الميمونة، ثم يعود الوزير من سفره ليستريح قليلاً وينسى الناس
أخبارها ويستعد هو لزيارة جديدة !

ولا تنتهي قائمة التغييرات التي فقدت معانها في بلادي فقد استهلاكت كلامات الدعوة اطية والنعدية السياسية والمواطنة والحرى السياسي، كما ابندلت كلامات النطوي والتحديث وإعادة التنظيم وإعادة الهيكلة وأفرغت من مضمونها بفضل ممارسات حزب ينحكم في العباد والبلاد منذ ثلاثين عاماً أو زيد.

ثم أضيفت مؤخراً عبارة تقول إن عام ٢٠١٠ سيكون حاسماً لتحديد مستقبل مصر، وكل ذلك مما ينطبق عليه قول الحق تبارك وتعالى في سورة الصاف "يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتناً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" [آل عمران: ٢ و ٣]. وكان الله في عون مصر وأهلها وففهم في سعيهم لإعادة الاعتبار لنك الكلمات .

عضو الهيئة العليا للوقد .. المقال نشر بجريدة الوفد في ٩/١٢/٢٠٠٩
وحن في أواخر عام ٢٠٢٥ لا تزال العادة المصينة لأهل الحكم في استخدام الكلمات الفخمة "التي فقدت معانها مسيرة". وعلى سبيل المثال كلمة "استراتيجية".





المركز الإعلامي

الاستراتيجية القومية للسكان والتنمية ٢٠٣٠-٢٠٢٣

٢٦ سبتمبر ٢٠٢٥

انطلاقاً من الاهتمام الذي توليه الدولة المصرية
للقضايا... .

تنمية الثروة الحيوانية

٢٠٢٥ سبتمبر

الأهداف الرئيسية لاستراتيجية تنمية الثروة الحيوانية
تم...

Type here to search

Search X استراتيجيات مصر - :: X استراتيجيات

https://sis.gov.eg/ar/استراتيجيات/المركز-الإعلامي/استراتيجيات-مصر-٢٠٣٠-٢٠٢٣

Import favorites | (20+) Facebook | Other favorites

استراتيجية تمكين المرأة ٢٠٣٠

٢٦ سبتمبر ٢٠٢٥

أعد المجلس القومي للمرأة استراتيجية تمكين المرأة
٢٠٣٠....

الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني

٢٦ سبتمبر ٢٠٢٥

تشهد مصر حراكاً قوياً في مجال أمن المعلومات
والشبكات، و...

Type here to search

Search X استراتيجيات مصر - :: X استراتيجيات

https://sis.gov.eg/ar/استراتيجيات/المركز-الإعلامي/استراتيجيات-مصر-٢٠٣٠-٢٠٢٣

Import favorites | (20+) Facebook | Other favorites

الاستراتيجية الوطنية
للتعليم العالي والبحث العلمي

٢٠٣٠

الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي
٢٠٣٠

الاستراتيجية الوطنية للهيدروجين منخفض الكربون

٢٦ سبتمبر ٢٠٢٥

Search x استراتيجيات مصر - :: x استراتيجيات

https://sis.gov.eg/ar/استراتيجيات/المركز-الاعلامي/استراتيجيات

Import favorites | (20+) Facebook | Other favorites

الاستراتيجية الوطنية للشباب والرياضة ٢٠٣٣-٢٠٢٥

١٤ مارس ٢٠٢٥

التعريف بالاستراتيجية : الاستراتيجية الوطنية للشباب وال...

الاستراتيجية الوطنية للتنمية الاقتصادية

السياسات الداعمة للنمو والتشغيل

٢٣ سبتمبر ٢٠٢٥

برعاية وحضور الدكتور مصطفى مدبولي، رئيس الوزراء، أطلق...

الاستراتيجية الوطنية للحد من الولادات القبضية

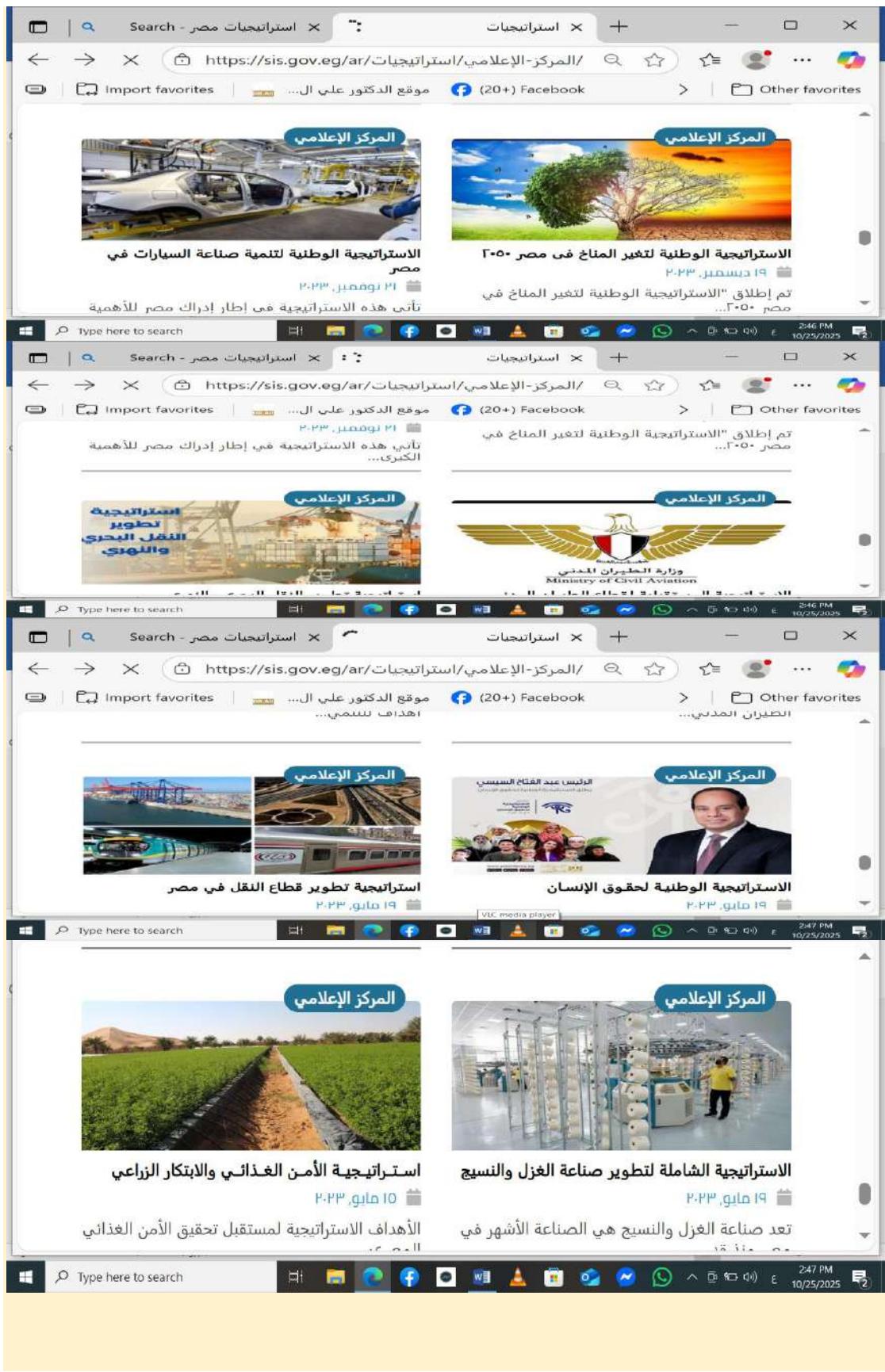
الاستراتيجية الوطنية لتنمية المناخ ٢٠٥٠

إطلاق الاستراتيجية الوطنية لنغير المناخ في مصر ٢٠٢٥

استراتيجية تعظيم سياحة اليخوت والسفن السياحية

استراتيجية تطوير البورصة المصرية

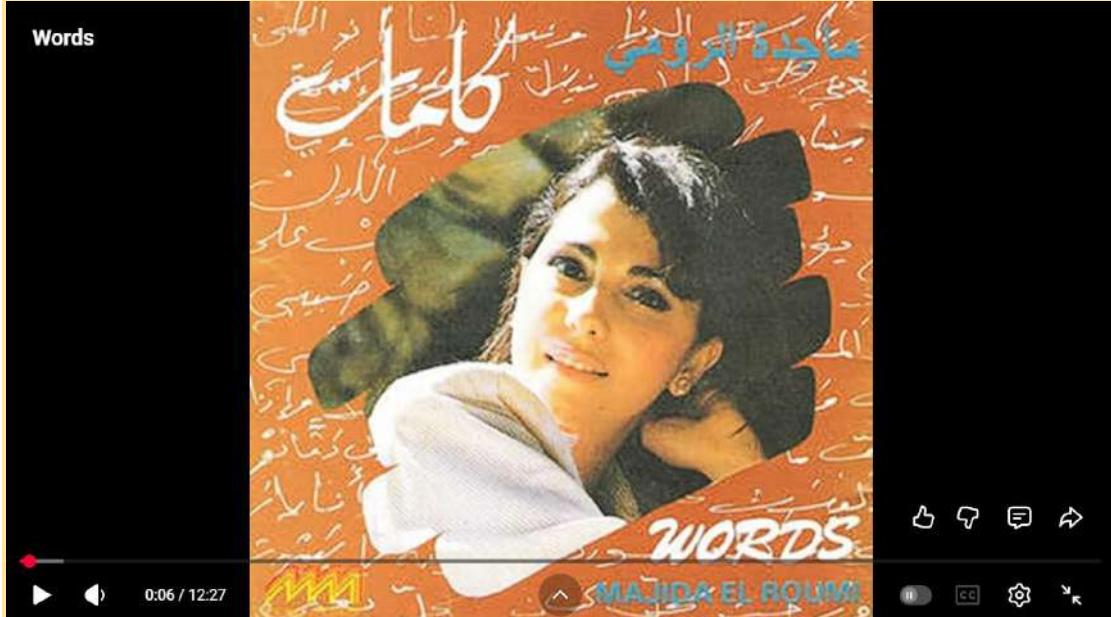
٤ يناير ٢٠٢٤



ويكفي الحصول على تفاصيل تلك الاستراتيجيات من الموقع التالي:

استراتيجيات

وأعتقد أن هذا العرض فيه الكفاية لتأكيد ماذج الكلمات التي
فقدت معانها



<https://youtu.be/GgbI3qPD6KY?si=ePcM0hhp0caBhRDZ>

